

ما في علاك لغير المجد ترديد  
والعيد ما عاد للاقوام في سنة  
اذا جلست على عرش فقد جلست  
عرش له الارض اركان موطدة  
تحلو بمدحك اقوال نكررها  
والشمر يحسن في شئين رونقه  
ملك تكفل فيه الله من قدم  
حتى بدا تحسد الدنيا جلالة  
فدام عمرك للايام يلبسها  
ودام عيدك للدنيا تقول له  
ولا لغير المعالي منه تجديد  
وانه كل يوم منك موجود  
فيه العلى واستوى من فوقه الجود  
يزيدها من اله العرش توطيد  
كأنما عصرتهن العناقيد  
عبد الحميد وملك منه محمود  
يحوطه منه تمكين وتأيد  
وانه الفضل بين الناس محسود  
من المحاسن ما لا يلبس الجيد  
عيد باحسن حال عدت يا عيد



### عادات الكتاب

تختلف عقول الكتاب في حالاتهم وعاداتهم مثل اختلاف أنبت في  
الارض ولو كان من نوع واحد حتى انك لا تكاد تجد كاتباً او شاعراً يشبه  
زميله في حالة من حالاته او عادة من عاداته . والغريب ان صناعة الانشاء  
على كونها واحدة من جهة قياسها الى العقل فلا تكاد تجد كاتباً يسير في  
انشائه على عادة كاتب بل ترى كل واحد منهم مخصوصاً بحالة ملازماً لاعتقاد  
او عادة حتى يعجب الواحد منهم كيف يستطيع زميله ان ينشي مقالاً طويلاً

او يخطط حرفاً واحداً وهو بحالة كذا مع انه هو لا يستطيع ان يجيل قلماً لو  
اتفق وقوعه في مثل تلك الحالة . ولقد روي عن كتاب الافرنج شيء كثير  
من هذا القليل لا بأس بالاشارة اليه للدلالة على مبلغ التفاوت في الطباع  
والعادات مع الصنعة الواحدة

فلقد ذكر عن احدهم انه لم يكن يستطيع الكتابة الا في الليل حتى انه  
لو كلف انشاء او جز عبارة في النهار لتمذر عليه ذلك وامتنع كما انه لم تكن  
تحلو له الكتابة الا بجزء ملون فاذا اتفق ان عرض له حبر اسود كان ذلك  
مضايقة له وقد يضطرب انشاؤه ويختل من هذا الفرق الزهيد كأنما قوة  
انشائه صادرة من الحبر والظلام فاذا خلا منهما لم يكن في شيء مما كان

ولقد اولع كثيرون من المنشئين والشعراء بالخر وعدوها ام الانشاء  
وذلك لما يجدونه في شربها من العون على اتساع المدارك والآراء وزيادة  
النبيه للمواطن الا ان احد الكتاب لم يكن يستطيع ان يخطط حرفاً واحداً  
ولو كان في معدته درهم واحد من الخمر وايس ذلك لانه لم يكن يذوقها او  
يألفها بل اطبع غريب اصابه وهو عدم امكان اجتماع الخمر والادراك في نفسه  
على حين كثيرين من الذين لا يعرفون الخمر يستخدمونها استخداماً لا يراهف  
قرائعهم وتنبه مداركهم حين الانشاء او لمطاوعة السنتمهم لهم حين الخطابة

واقدم نعد الكتاب منا مقصراً في فنه حين يخطط ويمحو ما كتب وذلك  
لما في عمله من الدلالة على ضعف ملكته الانشائية وقلة اقتداره على الاتيان  
بالجيد الصحيح في اول الامر ولكن روي عن كاتب مشهور ان هذه العادة  
كانت ملازمة له على الدوام حتى انه لم يكن يكتب عبارة واحدة ويتركها  
دون ان يمحو منها شيئاً او يستبدل كلمة بكلمة كما انه لم يكن يصدر عنه شيء

بعد نهاية التنقيح الا وهو مملوء من المحو والمراجعة

ومما يعده الناس دليلاً على وفور عقل الكاتب وحضور ذهنه حين يريد انه يستطيع الانشاء في كل حالة تعرض له ولو اكثر ما اكثر حوله من الكلام واخفاف من الاصوات ولكن ذكر عن احد المثنئين انه كان يتدفق تدفق السيل حين سكونه وسكون ما حوله ولكنه حين يشعر باقل صوت ينقطع قلمه ويستد ذهنه حتى لا يستطيع ان يهيء عبارة او يوجد معنى وروي مثل ذلك عن غيره من الشعراء المجيدين حتى قيل عنه انه كان يكسو جدران حجرته بالقلائد الثخين حتى لا يصل اليه صوت واكن روي عن غيره انه كان على عكس ذلك تماماً فكان يكتب ولا يبالي بما يجول ويقال حوله ولعله يكون ساعته غير شاعر بشيء فيكون كانه بمغزل عن سواه

ولقد يسهل على الكثيرين من الكتاب ايجاد موضوع يكتبون فيه ولكن يصعب عليهم ان يكتبوه ويهيئوا صورته الا انه ذكر عن احدهم ان ايجاد ما يكتب كان اشد شيء عليه كما كانت الكتابة من اسهل ما يجري على خاطره ولهذا قيل عنه انه قضى اثني عشر عاماً في مصنف له اتفق منها عشرة اعوام وهو يفكر في ايجاد الموضوع وتهيئته وقضى العامين الآخرين في كتابته الا ان هذا الشأن شائع كثيراً بين الكتاب في كل مكان وكثيراً ما نرى الواحد منهم يقضي الساعة والساعتين وهو يناجي ضميره ليوحى اليه بما يكتب حتى اذا حضر المعنى لا ينقطع له قلم عن الجري ولا يتوقف له خاطر عن صوغ العبارة

وقد روي عن الكتاب والشعراء احوال وعادات كثيرة يطول شرحها كما ان اكثرها يدل على بعض الجنون في اصحابها لغرابتها ومبايستها

لاقتدار عقولهم ولكن يظهر ان هذا الجنون فيهم قد كان لا بد منه لهم لانه اضعف من مداركهم جانباً ليشدد بضعفه جانب ولهذا ندر ان يكون في الدنيا ذو عقل كبير الا وله حالات وافعال لا تصدر عن مجانين البيمارستان . وقد افضنا في هذا الشأن بمقالة قديمة في هذه المجلة عنوانها « جنون العلماء » فلا حاجة الى العودة اليه

اما كتابنا وشعراؤنا المتقدمون فلا شك ان قد كانت لهم مثل هذه الاخلاق والعادات ولكننا لم نر عنهم فصلاً خاصاً جامعاً لطرائقهم وعاداتهم في انشائهم التي كانوا ولا ريب مختلفين فيها اختلاف زملائهم الا فرنج ولكن الذي ذكر عن الكاتب الذي كان يحو اكثر ما كتب يشبه الذي يروي عن زهير بن ابي سلمى الشاعر صاحب القصائد التي تسمى بالحوليات لكثرة مراجعته لها حتى لم يكن ينتهي من قصيدة منها الا بعد عام فان هذا الشاعر على الارجح قد كان جارياً على هذه الطريقة من كثرة المراجعة لما يكتب والمحو لما ينظم وهي طريقة الباحثين المحققين الذين لا يفتنون باقوالهم بل لهم من نفوسهم على ما يكتبون رقباء تقادون ولذلك تبدو اقوالهم منخلّة صافية سليمة من كل عيب . ولقد كان اكثر كتابنا الحاضرين يسيرون على هذه الحطة او يتعودونها تعوداً ولكن من يمهلم ليعتادوا المهمل ومن منهم غير خادم مضطر للتلبية في الحين على عجل

اما حضور الخاطر حين اشتداد الاصوات فيظهر انها كانت من الصفات الملازمة لكتاب العرب وشعرائهم لانهم كانوا يرتجلون القول ارتجالاً حين يطالب ذلك منهم وندر فيهم كثيراً من كان يطالب منه قول شيء فيطالب الخلوقة ليستجمع قوى عقله بل كانوا يقولون وينظمون في وسط المجلس بين حديث

الجمع واذا صدقت الرواية عن مناظرة الهمداني والحوارزي وانشأتهما تلك الرسائل والقصائد في الجلسة التي كانا فيها كانت من اجل الدلائل على وفور عقابهما وحضور خاطرهما حيث يريدان . ولكن الرواية عن المتنبّي تكون اصدق على الارجح فانه كان ينظم القصائد والمقطعات الكثيرة في حضرة جلسائه من الامراء والملوك فكانت تأتي بكلمة نظمه حين انفراده بل كان كثيراً ما ينظم وهو سكران في مجلس سيف الدولة وسواه فلا يخطئ له قصد ولا تضطرب له حالة

وقد روي عن العلامة المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي انه كان نادرة في هذه الاحوال فانهم حدثوا عنه ان خاطره لم يكن يضطرب اقل اضطراب مهما كثرت حوله الاحاديث واشتدت الاصوات بل كان يكتب وينظم كأنه بمنزل عن الوجود وليس من حاضر لديه غير فكره يوجهه الى حيث يريد كما انه لم يكن يححو شيئاً مما يكتب بالاطلاق بل كان المعنى والقالب اللفظي يحضرانه في حين واحد على وفق ما ينبغي فلا يضطر للمحو او تفضيل صورة على صورة حتى لقد روي عنه انه انشأ مقامة تامة من مقامات جمع البحرين وهو مسافر من بيروت الى قرية في لبنان دون ان يكتب منها شيئاً في الطريق فلما وصل الى القرية كتبها كلها كما تمثلت له

اما كتابنا الحاضرون فلا ندري لاحد منهم خلقاً او عادة في انشائه لان كل عادة تصاح لهم وكل حالة توافقهم وذلك لان اكثرهم يكتبون مضطرين غير مختارين مما يكتبون شيئاً فقد ينشئ الواحد منهم مقالة حين مسيره في الطريق ويكتبها حين تجوله في الزهة وكثيرين منهم لا تحضرهم المعاني الا وهم على اسرتهم لان مشاقهم في النهار تحول بينهم وبين صفاء اذهانهم

ولو رجعنا الى كل مؤلف كتبه منشئونا او قصيدة نظمها شعرا ونا لما وجدنا واحدة منها أنشئت في مكان واحد او على كنية واحدة مع ان اكثر كتابنا وشعرنا الحاضرين يمدون في درجات عالية من فنون المشتغلين بها . ولو كانت بلادنا كبلاد الافرنج لرأينا لكل واحد منهم قصراً وعرفنا له خلقاً وعادة وكنا ننقل الان عنهم ما يعنيننا عن النقل لاحاديث سواهم ولكنهم الان رماة في حرب الآداب العربية وقد قدموا اول الصف وربما انتصر اعقابهم لان تقليدنا للافرنج لم يخطئ بحالة من الحالات فاعل نجاحهم يكون من جملة التقليد



### حيرة الاغنياء

اذا كان الفقر الشديد مما يحير الانسان ويضيق عليه مذاهبه حتى لقد يصيبه بالكسل المفرط من شدة حيرته وضيق اخلاقه او يمنيه بالخطايرة والتعب الشاق لتحصيل قوته وكفاية يومه فكذلك الغنى المفرط قد صار يعد مثله لان عظم الثروة وتناهي الاقتدار مما يصاب صاحبها بالخيرة حتى لا يهتدي في حياته الى سبيل بل قد يعصيه بالكسل في طلب الملذات حتى لا يعود يستطيع ان يوجه همته الى شيء منها او يصيبه بالجهد الشاق في سبيل التماسها واختراعها وبذلك تكون شدة الغنى مشابهة لشدة الفقر لان كليهما قد ابعدا صاحبيهما عن الراحة